ملخص بحث

الجالية المجرية فى مصر المملوكية

د. محمد دسوقى محمد حسن

أستاذ العصور الوسطى المساعد بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة الفيوم

لم يكن للجالية المجرية نشاطاً ملحوظاً فى عصر المماليك البحرية، ولم تكن أعدادهم سوى أعداد قليلة لايمكن لأحد ملاحظة أدوارها فى تلك الفترة؛ لأن المصادر الإسلامية ركزت بشكل أساسى على مسمى الفرنج فى الوقت الذى لم تذكر المصادر الأجنبية وكتب الرحالة فى الفترة نفسها عن أسماء أو جماعات كان لها دور بارز فى المجتمع المصرى فى العصر المملوكى فى تلك الفترة، من خلاله يستطيع الباحث الربط بين مصطلح الفرنج وأى جماعات أو أفراد كان لهم دور ملحوظ فى المجتمع المصرى الفترة محل الدراسة.

مع إنتهاء النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى، الثامن الهجرى، بدأت ملامح قوى جديدة تطفو على السطح لتشكل حلقة جديدة من حلقات الصراع بين الشرق والغرب وهى الدولة العثمانية، تلك الدولة التى تخطت طموحاتها الحدود البحرية الفاصلة بينها وبين أوروبا، فكان الصدام العسكرى الذى نتج عنه أعداد كبيرة من الأسرى – المجريين - وصلت أحيانا فى معركة واحدة إلى سبعين ألف أسير ومع كثرة الحروب والانتصارات امتلكت آيادى سلاطين بنى عثمان بالأسرى المجريين، فأرسلوا أعداد كبيرة كهدايا - تعبير عن النصر وايضاح الدور الكبير الذى يقوم العثمانيون فى الجهاد من أجل نصرة الإسلام- إلى السلطان المملوكى فى القاهرة، فضلا عن ذلك امتلئت الأسواق بالأسرى، فبدأ البحث عن سوق يستوعب هذا العدد من الأسرى، فكانت مصر هى الوجهة الأولى لتصريف هذا الكم من الأسرى، ولعبت جنوا دورا كبيرا فى نقل هولاء الأسرى لبيعهم فى أسواق الرقيق فى مصر.

ونتيجة لذلك أحتلت الجالية المجرية فى القرن الخامس عشر الميلاى، التاسع الهجرى مرتبة الصدارة بين المماليك القادمين من القارة الأوربية، فمنهم من دخل فى حاشية السلطان، وأصبحوا من المقربين، ومنهم من دخل فى خدمة الأمراء، ومنهم من التحق بالفرق العسكرية، فمثلوا مقارنة بالمماليك من القارة الأوربية العدد الأكبر، وهذا ما أكدته كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا مصر خلال هذا القرن، ورغم انخراطهم فى المجتمع المصرى فى العصر المملوكى، إلا أنهم فى أحيانا كثيرة ما عبروا عن مكنون حضارتهم من عادات وتقاليد رغم احترامهم لمقولة " الشعوب على دين ملوكهم" ، فمنهم من اعتنق الإسلام واقتنع به، ومنهم من اعتنقه هروبا من الجزية أو السجن، فجاء بأعمال تتنافى مع الشريعة الإسلامية تلك الأعمال التى لم تكن ببعيدة عن المجتمع المصرى فى أواخر العصر المملوكى، فشكلت أمراض ساهمت بشكل كبير فى انهيار سلطة، وإحلال أخرى مكانها.